مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية
Issn : 2353- 034X E-issn : ....-.....
المجلد: 01، العدد: 01 (2014)، ص: 84 - 114

صفحات مطوية من حياة الإمام أبي العبّاس أحمد بن عمر القرطبي رحمه الله أحد أعلام المالكية [578 هـ. 656 هـ] .

الدكتور: ساعد غلاب.

مقدمة :

الحمد لله ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

فمن أعلام المالكية الكبار: أبو العبّاس القرطبي رحمه الله الذي لم ينل شهرة كما نالها تلميذه أبو عبد الله القرطبي صاحب ((الجامع لأحكام القرآن))، ولعلّ السّبب في ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

أحدها: عدم انتشار كتب أبي العباس القرطبي وخاصّة منها أعظم كتبه التي وصلتنا : ((المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم)) ، فإنّه لم يطبع إلاّ في عام : 1417 هـ .

ثانيها: فقر كتب التّراجم من المعلومات حول هذا العلَم الشّامخ.

ثالثها: التباس شخصية أبي العباس القرطبي بشخصية تلميذه أبي عبد الله القرطبي المفسر صاحب ((الجامع لأحكام القرآن))، فكثيرا ما يقتصر العلماء عند العزو على نسبة ((القرطبي)) فيقولون مثلا: قال القرطبي. فيذهب الظن عادة إلى الأشهر وهو أبو عبد الله القرطبي المفسر مع أن المقصود أبو العباس القرطبي المحدث.

ومن الأمثلة : صنيع الحافظ ابن حجر في كتابه ((فتح الباري))، فإنه أكثر من النقل[1] عن أبي العباس القرطبي من خلال كتابه ((المفهم))، وفي أكثر الأحيان لا يزيد على كلمة ((القرطبي)).

لقد جاء هذا البحث البسيط يعرف بهذا الإمام والمحدث والفقيه والأصولي و اللغوي، ويكشف عن أهم جوانب حياته العلمية خاصة؛ لعل الباحثين يتوجهون إلى الاهتمام بشخصيته وبما بلغنا من كتبه ليفيدوا منها في دراساتهم.

التمهيد : لمحة عن الحالة السّياسيّة والعلمية في عصر أبي العبّاس القرطبي رحمه الله .

عاش الإمام أبو العبّاس القرطبي رحمه الله في الفترة الّتي امتدّت من سنة : 578 هـ إلى سنة 656 هـ .

وأكبر حدث يمكن تسجيله في هذه الفترة ؛ هو اجتياح التّتار بلاد المسلمين ، حيث خرجوا من بلاد الصّين ، وساروا نحو بلاد الإسلام ، فعاثوا فيها فسادا ، بالقتل ، والنّهب ، وإحراق البلاد[2]. وسأركز في هذا التمهيد على بيان الحياة السّياسيّة والعلميّة في عصر الإمام أبي العباس القرطبي ؛ لما لهما من آثار بارزة على تكوينه العلمي . وبما أنّ أبا العبّاس القرطبي عاش في قرطبة بالأندلس أوّلا ، ثمّ قضّى بقيّة حياته في الإسكندريّة بمصر ثانيا، فسيكون حديثنا عن الحالة السّياسيّة والعلميّة بالأندلس ثمّ بمصر.

أولا : الحالة السّياسيّة في الأندلس في عصر أبي العبّاس القرطبي .

عاش أبو العبّاس القرطبي في عهد دولة الموحّدين[3] الّتي أسّسها عبد الله بن تومرت ... وكانت ولادة ونشأة أبي العباس القرطبي في عهد يوسف بن عبد المؤمن [558 هـ . 580 هـ] ...

ثانيا : الحالة العلميّة في الأندلس في عصر أبي العبّاس القرطبي .

وكانت الأندلس تضمّ علماء و مكتبات ، حتّى إنّ حكّامها كانوا يهتمّون بجمع الكتب وبناء المكتبات ؛ بل كان بعضهم مشاركا في العلوم والآداب .

منهم : عبد الله بن تومرت ...

وبذلك صارت بلاد الأندلس من أعظم بلاد المسلمين في الحركة العلميّة، ممّا جعل العلماء وطلبة العلم يقصدونها ، خصوصا قرطبة ، فقد اشتهرت وصارت مدينة العلم بها .

قال المقرّي [4] عن قرطبة :

((هي أكثر بلاد الأندلس كتبا ، وأشدّ النّاس اعتناء بخزائن الكتب)) . [5]

ولما سقطت قرطبة حاضرة الأندلس ، وعاصمة الموحّدين ، ومدينة القرطبي ؛ سنة : 633 هـ ، رحل المسلمون عنها ، وتفرّقوا في البلاد الإسلاميّة [6] وكان فيمن رحل أبو العبّاس القرطبي .

ثالثا : الحالة السّياسيّة في مصر في عصر أبي العبّاس القرطبي .

ثم استوطن القرطبي الإسكندريّة حتّى توفّي فيها سنة : 656 هـ .

وكانت مصر في ذلك الزّمان خاضعة للدّولة الأيّوبيّة بعد دولة الفاطميّين ، بقيادة صلاح الدّين [567 هـ - 589 هـ] فخلفه في الحكم ابناه العزيز ثمّ الأفضل ، ثمّ عمّهما العادل بن أيّوب [596 هـ - 615 هـ] ، ثمّ تولّى ابنه الكامل حتّى سنة [635 هـ] ، ثمّ تولّى الملك الصّالح أيّوب حتّى سنة [647 هـ] ، وبعده ابنه توران شاه ، لكنّه لم يبق في الحكم إلاّ يسيرا ؛ حيث قتله المماليك ، واستولوا على السّلطة ، وبذلك قامت دولة المماليك بعد الأيّوبيّين[7] ، فعاش القرطبي تحت سلطتها قرابة ثمان سنوات في آخر عمره .

رابعا : الحالة العلميّة في مصر في عصر أبي العبّاس القرطبي .

ومصر حينئذ محضن العلم والعلماء أيضا ، فقد رحل إليها عدد من أهل العلم كأبي العبّاس القرطبي ، وتلميذه أبي عبد الله القرطبي المفسّر[8] ، وابن مالك النّحوي[9]...

وذلك بسبب النّكبات الّتي توالت على بلاد المسلمين خاصّة بعد سقوط الأندلس في يد النّصارى ، وسقوط غالب بلاد المسلمين في يد التّتار ، وبهذا انتقل النّشاط العلمي من المشرق والمغرب إلى مصر .

وبعد هذه الإشارات إلى الأحداث السّياسيّة ، والأخبار العلميّة الّتي عاصرها الإمام أبو العباس القرطبي رحمه الله ، آن وقت التّحدّث عن حياته تحت ظلالها .

المبحث الأول : اسم أبي العبّاس القرطبي ونسبه ، ومولده ، ونشأته .

تضمن هذا المبحث بيان اسم أبي العبّاس القرطبي ونسبه وما يتعلق بهما من فوائد ، وبيان مولده ونشأته بقرطبة مسقط رأسه .

المطلب الأوّل : اسم أبي العبّاس القرطبي ونسبه . [10]

هو أبو العبّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي الأندلسي المالكي .

أمّا الأنصاري : فنسبة إلى الأنصار - رضي الله عنهم - إذ هاجر منهم أناس إلى المغرب واستقرّوا هناك .

و رجّح أحد أهل العلم [11] أنّ نسبته إليهم بالولاء لا بالنّسب، واستدلّ على ذلك بأنّ والده كان ((مزيّنا))؛ وهو من يمتهن الحلاقة والحجامة والختان، ولذا عرف بابن المزيّن، نسبة لعمل والده.

وهذه مهنة محتقرة عند العرب لا يقوم بها عادة إلاّ الرّقيق والموالي .

قال الباحث: وكون أبيه مزيّنا يرد عليه أنّه كان فقيها كما سيأتي، وهذا يبعد أن يكون مزيّنا، فقد عدّ بعض أهل العلم هذه المهنة من المهن الدّنيئة لما يرتبط بها من الفصادة و الحجامة والختان. [12]

فيحتمل أن تكون مهنة أحد أجداده والله أعلم بالصّواب.

وأمّا القرطبي : فنسبة إلى مدينة قرطبة الّتي عاش فيها الشّطر الأوّل من حياته .

أمّا الأندلسي : فنسبة إلى بلاد الأندلس .

أمّا المالكي : فهي نسبة إلى مذهب الإمام مالك رحمه الله تعالى ، فأبو العباس القرطبي من أعيان المذهب المالكي .

كنيته : أبو العبّاس ، ولقّب بضياء الدّين ، وبجمال الدّين ، كما لقّب بالعدل والشّاهد ، وذلك لأنّه قام بعمل العدول والشّهود بالإسكندريةّ ، وهم من يتعرّفون على النّاس ، ويشهدون في القضايا ، مع كونهم محلّ ثقة عند القضاة .[13]

المطلب الثّاني : مولد أبي العبّاس القرطبي ونشأته .

أوّلا : مولد أبي العبّاس القرطبي .

ولد أبو العبّاس القرطبي رحمه الله بمدينة قرطبة من بلاد الأندلس سنة : 578 هـ .

ولم يخالف في تاريخ ولادته - فيما اطّلعت عليه - إلاّ ابن فرحون [14] رحمه الله ، فقد أرّخها في سنة : 598 هـ [15]، فلعلّه خطأ مطبعي .

ثانيا : نشأة أبي العبّاس القرطبي .

نشأ أبو العبّاس القرطبي رحمه الله في مدينة العلم والمعرفة ، وهي قرطبة الّتي ولد فيها ، وكان والده من أهل العلم ، كما يبدو من النّصّ الّذي ورد في مطلع كتاب " تلخيص صحيح مسلم " ؛ وهو :

((قال الشّيخ الفقيه الإمام العالم المحدّث أبو العبّاس **ابن الشّيخ الفقيه** أبي حفص عمر الأنصاري القرطبي)) .[16]

و ممّا يدلّ على أنّه من أهل العلم مصاحبته لابنه أبي العبّاس في رحلته العلميّة.

قال ابن فرحون رحمه الله :

((رحل أبو العبّاس مع أبيه من الأندلس في سنّ الصغر ، فسمع كثيرا بمكة ، والمدينة ، والقدس ، ومصر ، والإسكندرية ، وغيرها من البلاد)) .[17]

ولا شكّ أنّ هذه الرّحلة الواسعة كان لها أثر طيّب في حياة أبي العبّاس القرطبي العلميّة .

وفي مناسبة شرح أبي العبّاس القرطبي لقصّة موسى مع الخضر عليهما السّلام ، قال : ((و فيه من الفقه : رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم ... واغتنام لقاء الفضلاء، و العلماء، وإن بعدت أقطارهم، وذلك كان دأب السّلف الصّالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظّ الرّاجح، وحصّلوا على السّعي النّاجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصحّ لهم من الذّكر والأجر أفضل الأقسام)).[18]

وقد حصل للقرطبي من ذلك النّصيب الوفير.

ثمّ خرج القرطبي رحمه الله من قرطبة لأسباب بيّنّاها في محلّها سابقا ، ونزل الإسكندريّة واستوطنها ، حيث قضّى فيها الشّطر الثّاني من حياته ، ودرّس بها .

قال ابن فرحون رحمه الله : ((نزل الإسكندرية ، واستوطنها ، ودرّس بها)) .[19]

ولم أجد فيما بحثت ما يفصّل حياته الأسريّة سوى نزر يسير.

فقد ذكر أبو العبّاس رحمه الله أنّه تزوّج ، فقال : ((ومنها أني تزوّجت امرأة ، وقبل الدّخول بها حدّثت عن صفتها ما أوقع في قلبي نفرة ، فأريتها في النّوم على الصّفة الّتي كانت عليها في بيتها ، ثمّ إنّي لمّا اجتمعت بها وجدتّها هي الّتي أريتها في النّوم)) .[20]

ولعلّه رحمه الله لم تدم عشرته معها لما كان فيها من الصّفات المنفّرة ، فاختار العزوبة على الزّواج .

يقول أبو العباس القرطبي رحمه الله في المفاضلة بين الزواج والتّفرّغ للعبادة :((... وحديث أنس[21]وسعد[22]: يدلاّن على أنّ التّزويج أفضل من التّفرّغ للعبادة ، وهو أحد القولين المتقدّمين ، لكن يمكن أن يقال : كان ذلك في أوّل الإسلام ، لما كان عليه النّساء من المعونة في الدّين والدّنيا ، وقلّة الكلفة ، والتّعاون على البرّ والتّقوى ، والحنو والشّفقة على الأزواج ، وأمّا في هذه الأزمان فنعوذ بالله من الشّيطان والنّسوان ، فو الله الّذي لا إله إلاّ هو لقد حلّت العزبة والعزلة بل وتعيّن الفرار من فتنتهنّ والرّحلة ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله)) .[23]

وذكر تلميذه أبو عبد الله القرطبي ؛ ما يدلّ على أنّ له أخا كنيته : أبو القاسم .[24]

المبحث الثّاني : طلب أبي العبّاس القرطبي للعلم و مكانته العلميّة .

في هذا المبحث بيان بداية طلب أبي العبّاس القرطبي للعلم بقرطبة ، ثم مكانته العلميّة التي تبوأها بعد ذلك .

المطلب الأوّل : طلب أبي العبّاس القرطبي للعلم .

بدأ أبو العبّاس القرطبيّ طلبه للعلم في مسقط رأسه ((قرطبة)) حيث أخذ عن علمائها ، ثمّ رحل مع أبيه لطلب العلم ، وهو دون البلوغ ، فدخل مكّة ، والمدينة ، والشّام ، ومصر والمغرب ، وسمع من علمائها .[25]

وهذه عادة الأسلاف في طلب العلم ، لقد كان طالب العلم لا يرحل حتّى يستوعب ما في بلده من علم علمائها ، وهذا مؤكّد في العلوم الشّرعيّة عامّة وفي علم الحديث خاصّة .[26]

وقد دخل أبو العبّاس مصر مرّتين:

الأولى : في رحلته في طلب العلم ، حيث طاف على البلدان عملا بسنّة العلماء في الرّحلة في طلب العلم ، ثمّ عاد إلى قرطبة .

والثّانية : دخلها مستوطنا ، آتيا من قرطبة .

والّذي يدلّ على هذين الدّخولين ؛ ما يلي :

أوّلا : عودته إلى قرطبة من مصر ، كانت قبل سنّ الثّانية عشرة من عمره ، بدليل سماعه من أبي القاسم بن فيرة بمصر رحمه الله وكانت وفاته سنة : 590 هـ .[27]

ثانيا : ذكر عن نفسه أنّه سمع " صحيح مسلم " بقرطبة سنة : 607هـ .[28]

ثالثا : ذكر ابن مسدي[29] أنّه لقيه بغرناطة سنة : 614 هـ .[30]

المطلب الثّاني : مكانة أبي العبّاس القرطبي العلميّة .

لمّا كانت للقرطبي رحمه الله مكانة عليّة في العلم والفضل ؛ تتابعت كلمات العلماء في الثّناء عليه بما هو له أهل .

قال ابن كثير رحمه الله[31] : ((أبو العبّاس الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدّث)) .[32]

قال الذّهبي رحمه الله [33]: ((العلاّمة المحدّث))[34] ، ((عالم الإسكندريّة))[35].

قال المقريزي رحمه الله : ((فقيه مالكي محدّث أصولي ... وكان عالما محقّقا ثقة)) .[36]

قال السّيوطي رحمه الله[37] : ((الفقيه المحدّث نزيل الإسكندريّة)) .[38]

قال عبد القادر بن أبي الوفاء الحنفي رحمه الله[39] في أبي العبّاس وتلميذه أبي عبد الله:((إمامان محدثان فقيهان مالكيان متعاصران قرطبيان متأخران عمّ النّفع بتصانيفهما الموافق والمخالف)) .[40]

قال ابن فرحون :((وكان من الأئمة المشهورين ، والعلماء المعروفين جامعا لمعرفة علوم منها : علم الحديث ، والفقه ، والعربية ، وغير ذلك)) .[41]

وقال أيضا :((وكان يشار إليه بالبلاغة ، والعلم ، والتقدم في علم الحديث ، والفضل التام)) .[42]

قال العلائي [43]:((الإمام أبو العبّاس القرطبي أحد المتأخرين من أئمة المالكية)) .[44]

قال محمّد بن محمّد مخلوف :((الإمام العمدة العلاّمة الفقيه المحدّث المتفنّن الفهامة)) .[45]

المبحث الثّالث : شيوخ أبي العبّاس القرطبي ، وتلاميذه ، ومؤلّفاته .

تضمّن هذا المبحث تعريفات - مهمة ومختصرة - بشيوخ أبي العبّاس القرطبي ، وتلاميذه ، ومؤلّفاته .

المطلب الأوّل : شيوخ أبي العبّاس القرطبي .

استفاد أبو العبّاس القرطبيّ رحمه الله من عدّة شيوخ ، في المغرب الإسلاميّ ، ومشرقه، وهذا نتيجة رحلاته المباركة ، ويظهر أنّ للقرطبي رحلة دوّن فيها من لقيه وأخذ عنه من العلماء .[46]

والّذين تيسّر لي الاطّلاع عليهم ؛ هم كالآتي :

1/ والده الفقيه أبو حفص عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي .[47]

2/ أبو الصّبر أيّوب بن محمّد الفهري ، توفّي شهيدا في معركة ((العقاب)) بالأندلس سنة : 609 هـ .[48]

وذكره أبو العبّاس في " المفهم " كثيرا ، من ذلك قوله : ((وقد وجدت في أصل شيخنا أبي الصّبر أيّوب بن محمّد الفهري السّبتي ... و كان رحمه الله تعالى قد اعتنى بهذا الكتاب غاية الاعتناء ، وقيّده تقييدا حسنا)) .[49]

3/ أبو القاسم بن فيرة بن أبي القاسم الشّاطبي ، توفّي بمصر سنة : 590 هـ .[50]

4/ عبد العزيز بن يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم بن فيرة بن عمر اللخمي ، أبو الأصبغ ، يعرف بابن الدباغ ، لقيه بتلمسان سنة : 600 هـ . وحدث عنه .[51]

5/ أبو ذر مصعب بن محمّد بن مسعود الخشني ، توفي سنة : 604 هـ .[52]

ذكره القرطبي في " المفهم " حيث قال :((وقد رويته كذلك من طريق شيخنا أبي ذرّ بن مسعود الخشني)) .[53]

6/ أبو القاسم عبد الرّحمن بن يوسف الأزدي بن الملجوم الزهراني ، توفي سنة : 605 هـ

لقيه القرطبي بفاس ، وسمع منه .[54]

7/ أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن التّجيبي ، توفّي سنة : 610 هـ .

لقيه القرطبي بفاس ، وسمع منه .[55]

8/ أبو محمّد عبد الله بن سليمان بن حوط الله الأنصاري ، توفّي سنة : 612هـ.

لقيه بتلمسان ، وقرطبة ، وقرأ عليه ، وسمع منه ، وأجاز له .[56]

وذكره في " المفهم ".[57]

9/ أبو إبراهيم تقي الدّين عوض بن محمود الحميري البوستي المالكي ، توفّي سنة : 633 هـ ، سمع منه القرطبي بمصر .[58] وقد ذكره القرطبي في " المفهم " .[59]

10/ أبو الحسين مرتضى بن العفيف حاتم بن المسلم الحرثي المصري ، توفّي سنة : 632 هـ.[60]

ذكره القرطبي في " المفهم " .[61]

11/ أبو جعفر أحمد بن محمّد القيسي القرطبي[62]، المعروف بابن حجّة المقرئ ، توفّي سنة : 642هـ

12/ أبو محمّد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري الشّافعي ، توفّي سنة : 656 هـ .[63]

ذكره أبو العبّاس في "المفهم " فقال :((ويقال : الأرجوحة : حبل يعلّق ، فيركبه الصّبيان ، يلعبون عليه . قاله شيخنا المنذري الشّافعي))[64]، ((وقع في مختصر شيخنا المنذريّ لكتاب مسلم ...)) .[65]

13/ أبو الفضل أحمد بن عبد العزيز بن الحسين بن الحباب التّميمي السّعدي المالكي ، توفّي سنة : 648 هـ.[66] ذكره أبو العبّاس في " المفهم " .[67]

14/ أبو بكر محمّد بن يوسف بن مفرج بن سعادة ، من أهل إشبيلية ونزل تلمسان ، لقيه أبو العبّاس بتلمسان ، وأجاز له في شهر ربيع الآخر سنة ستمائة .[68]

15/ محمّد بن عثمان بن سعيد ، من أهل فاس يعرف بابن يقيميس ، ويكنى أبا عبد الله ، توفي سنة : 608 هـ ، أو بعدها بيسير . روى عنه أبو العبّاس القرطبي سنة : 601 هـ .[69]

16/ يحيى بن سعيد بن مسعود المقرىء ، أندلسي نزل تلمسان ، ويكنى أبا زكرياء ويعرف بالقلني ، لقيه أبو العباس بتلمسان ، وقرأ عليه آيات من القرآن بالقراءات السبع ، وأجاز له في جمادى الأولى عام 600 هـ .[70]

تنبيه :

ذكر محمّد بن محمّد مخلوف رحمه الله [71]؛ أنّ عبد الحق الإشبيلي من شيوخ أبي العبّاس القرطبي رحمه الله وتبعه محقّق " كشف القناع " فضيلة الدّكتور : عبد الله بن محمّد بن أحمد الطّريقي ؛ وهذا لا يصحّ لما يلي :

أوّلا : أبو محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدي الإشبيلي ، يعرف : بابن الخرّاط ، توفّي رحمه الله سنة : 581 هـ [72]. فيكون عمْر أبي العبّاس القرطبيّ لمّا توفّي عبد الحقّ الإشبيلي ثلاث أو أربع سنوات ، ويستبعد في مثل هذه السّنّ الأخذ والتّحصيل على الشّيوخ .

ثانيا : المذكور في ترجمة عبد الحقّ أنّه رحل إلى مدينة بجاية واستوطنها، وكان ذلك قبل 547 هـ ، بناء على ما ذكره صاحب " عنوان الدّراية " [73] . فعلى هذا لا يمكن لأبي العبّاس الّذي ولد بقرطبة وقضّى فترة الصّبا فيها من أن يلتقي بعبد الحقّ الإشبيلي .

ثالثا : ذكر أبو العبّاس القرطبيّ عبد الحقّ الإشبيلي في " المفهم " [74] في سياق تحقيق موضع اختلفت فيه نسخ رواة " صحيح مسلم " قال :((وقد رويته كذلك من طريق شيخنا أبي ذرّ بن مسعود الخشني ، عن أبي محمّد عبد الحقّ، صاحب كتاب " الأحكام " في ذلك الكتاب)) .

فلو كان من شيوخه لصرّح بذلك كما صرّح في شيخه أبي ذرّ ، وفي باقي شيوخه الّذين ذكرهم في " المفهم " .

وقال : ((... ذكر علّتهما أبو محمّد عبد الحقّ)) .[75]

وقال : ((...وقد رواه رجل يقال له : عبد الرّحمن بن بشر ، وهو أيضا مجهول على ما ذكره أبو محمّد عبد الحقّ)) .[76]

وقال : ((قيل هو حديث ضعيف على ما قاله أبو محمّد عبد الحقّ وغيره)) .[77]

فتلخّص أنّ عبد الحقّ شيخ شيخه .[78]

المطلب الثّاني : تلاميذ أبي العبّاس القرطبي .

سبق وأن ذكرنا أنّ أبا العبّاس رحمه الله جلس للتّدريس بالإسكندريّة بعد رحلته إليها، واستقراره فيها.

ولا شكّ أنّ منزلة القرطبي العلميّة تستجلب كمّا هائلا من طلبة العلم ليأخذوا عنه .

قال ابن فرحون رحمه الله : ((وكان يشار إليه بالبلاغة ، والعلم ، والتقدم في علم الحديث ، والفضل التّام ، وأخذ عنه النّاس من أهل المشرق والمغرب)) .[79]

وقال المقرّي رحمه الله :((ثم انتقل إلى المشرق ، واشتهر ، وطار صيته ، وأخذ النّاس عنه ، وانتفعوا بكتبه)) .[80]

إلاّ أنّ كتب التّراجم لم تعيّن لنا منهم إلاّ القليل ، وهم :

1/ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، توفّي سنة : 671 هـ .[81]

وهو أشهر تلاميذه ، وأكثرهم ملازمة له ، وقد أكثر من ذكره في مؤلّفاته .[82]

قال المقرّي : ((سمع من الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن عمر القرطبي صاحب " المفهم " في شرح مسلم بعض هذا الشرح)) .[83]

2/ أبو محمّد شرف الدّين عبد المؤمن بن خلف الدّمياطي الشّافعي ، توفّي سنة : 705 هـ .[84]

ذكر أبا العبّاس القرطبي في ((مشيخته)) .[85]

قال : ((أخذتّ عنه ، وأجاز لي مصنّفاته)) .[86]

3/ أبو الحسن بن يحي القرشي .قال ابن فرحون :((كتب عنه : الحافظ أبو الحسن بن يحيى القرشي ، وذكره في معجم شيوخه)) .[87]

4/ محمّد بن سليمان بن سومر ، أبو عبد الله الزّواوي ، المنعوت بالجمال قاضي القضاة المالكية بالشام سمع من أبي العباس القرطبي ، توفّي سنة : 719 هـ .[88]

5/ يونس بن عيسى بن جعفر بن محمّد الهاشمي الأرمنتي .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله [89]: ((قال الكمال الأدفوي : كان فقيها فاضلا قليل الكلام كثير الحشمة واسع الصدر ، سمع من أبي العبّاس القرطبي ، توفّي سنة : 724 هـ)) .[90]

المطلب الثّالث : مؤلّفات أبي العبّاس القرطبي .

خلّف لنا أبو العبّاس القرطبي رحمه الله موروثا علميّا مهمّا ، إلاّ أنّه لم يصلنا منه إلاّ القليل ، والكتب أبناء العلماء الخالدة ، وما اطّلعت عليه منها ما يلي :

1/ جزء في تفسير الآية /90 من سورة المائدة .

قال رحمه الله :((وفي الآية مباحث كثيرة ، سنكتب فيها إن شاء الله تعالى جزءا مفردا)) .[91]

والله أعلم بهذا الجزء هل كتبه أم لا ؟

2/ الإعلام بما في دين النّصارى من الفساد والأوهام ، وإثبات نبوّة نبيّنا محمّد عليه الصّلاة والسّلام .

هكذا سمّاه في " المفهم " .[92]

وسمّاه بكيفيّات أخرى ، وهي :

الردّ على النّصارى[93]، الإعلام بمعجزات النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام [94]، الإعلام بصحّة نبوّة محمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام [95]، الإعلام [96].

3/ **جزء في أحكام كراء الأرض .**

قال رحمه الله : ((وقد كتبنا في هذه المسألة جزءا حسنا)) .[97]

4/ جزء في حكم الطّلاق الثّلاث. قال رحمه الله : ((وقد أشبعنا القول في هذه المسألة في جزء كتبناه في هذه المسألة سؤالا وجوابا)) .[98]

5/ **إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار** .قال رحمه الله : ((وقد حكينا نصّ ما نقل عن مالك من ذلك في جزء كتبناه في هذه المسألة سمّيناه : " إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار " . وذكرنا فيه غاية أدلّة الفريقين ، ومتمسّكاتهم من الكتاب والسّنّة ، على طريقة التّحقيق ، والتّحرير ، والنّقل ، والتّحبير . من وقف على ذلك قضى منه العجب العجاب ، وعلم أنّه لم يكتب مثله في هذا الباب)) .[99]

وقال تلميذه أبو عبد الله القرطبي رحمه الله : ((وقد جمعها _ أي : الأحاديث الواردة في تحريم إتيان النّساء في الأدبار _ أبو الفرج بن الجوزي بطرقها في جزء سماه : " تحريم المحل المكروه " ، ولشيخنا أبى العبّاس أيضا في ذلك جزء سمّاه " إظهار إدبار من أجاز الوطء في الأدبار ")) .[100]

6/ **شرح التّلقين** .في مسألة فرض الرّجلين في الوضوء ، قال رحمه الله :

((وقد طوّلنا النّفس في هذه المسألة في كتابنا في" شرح التّلقين " أعان الله على تمامه)) .[101]

7/ **الجامع لمقاصد علم الأصول** .ذكره بهذا الاسم في " المفهم " [102]، وكرّر ذكره فيه ، بأسماء مختصرة ، منها :

" الأصول " [103]، " أصول الفقه " [104] ، " علم الأصول " .[105]

هذا الكتاب المهم مفقود ، وقد اعتمده الزركشي رحمه الله في [البحر المحيط في أصول الفقه 1/15] ، وجعله من موارده ، وصرح بذلك في مقدمة

كتابه ؛ فقال : ((ومن كتب المالكية ... كتاب أبي العباس القرطبي شارح مسلم)) .

8/ **كشف القناع عن حكم الوجد والسّماع .**

وقد طبع عام : 1411 هـ ؛ بتحقيق فضيلة الدّكتور : عبد الله بن محمّد الطّريقي .

9/ **مختصر صحيح البخاري .** قال مصطفى بن عبد الله [106]رحمه الله في " كشف الظّنون "[107]: ((ولكتاب البخاري مختصرات غير ما ذكر منها: مختصر الشيخ الإمام جمال الدّين أبي بالعبّاس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ... أوّله : الحمد لله الّذي خصّ أهل السّنة بالتّوفيق ... إلخ)) .

فرع : هل شرح أبو العبّاس القرطبي مختصر البخاري ؟

ذكر تلميذه شرف الدّين الدّمياطي؛ أنّه: اختصر " الصّحيحين " و شرحهما .[108]

قال الدّكتور عبد الله بن محمّد بن أحمد الطّريقيّ في ترجمته لأبي العبّاس القرطبي في مقدّمة تحقيقه لـ : " كشف القناع عن حكم الوجد والسّماع " [109] : ((يظهر لي أنّه لم يشرح إلاّ صحيح مسلم فقط)).

ولم يذكر دليلا على ما ظهر له ، مع أنّ الّذي أخبر بذلك الشّرح هو من تلاميذه المبرّزين ، وعدم العلم بالشّيء لا يقتضي العلم بعدمه ، اللّهمّ إلاّ إذا كان المقصود بالشّرح في كلام الدّمياطي شرح الغريب ، فيكون ما ظهر للدّكتور عبد الله الطريقي صحيحا ، فإنّه ورد ذكر هذا المختصر في " تاريخ الأدب العربي " [110]، للمستشرق الألماني بروكلمان هكذا : ((مختصر صحيح البخاري ، وشرح غريبه)) .[111]

وهذا المختصر من موارد الحافــظ ابن حجر في : " فتح الباري " [112]، والزّركشي[113] في : " النّكت "[114].

10/ تلخيص كتاب مسلم .[115] وهو الّذي شرحه في كتابه " المفهم " .

11/ الجدل .ذكره الزّركشي رحمه الله في " البحر المحيط " [116].

12/ الوصول .نسبه إليه الحافظ العلائي رحمه الله في " تحقيق المراد " [117]، وفي " جامع التّحصيل "[118].

ويظهر أنّه كتاب في علم الأصول؛ لأمرين:

الأوّل : أنّ العلائي نقل عنه - في الموضعين المشار إليهما سابقا - كلاما في علم الأصول .

الثّاني : أنّ العنوان مختصر - كما هو ظاهر - والعناوين أنساب الكتب ، تعرّف بها، وتدلّ على مضمونها ، فتكون تتمّته - مثلا - : إلى علم الأصول ، أو نحو ذلك ، ممّا يطابق ظاهرة السّجع في عناوين الكتب .

وهل هو كتاب " الجامع لمقاصد علم الأصول " السابق، أو أنّه غيره ؟

ليس لديّ جواب عن هذا السّؤال ، والله أعلم بحقيقة الحال .

13/ المفهم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم . وهو أكبر كتاب وصلنا من الموروث العلمي لأبي العبّاس القرطبي رحمه الله .

نسبه إليه عدد من العلماء منهم : تلميذه أبو عبد الله القرطبي[119]، وابن فرحون[120]، والذّهبي [121]، وابن العماد [122]، والمقرّي [123]، وحاجي خليفة [124]- رحم الله الجميع - .

طبع ((المفهم)) عام 1417 هـ ، من طرف دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيّب بتحقيق محي الدّين مستو وآخرين .

14/ جزء في شرح حديث أنّ شارب الخمر لا تقبل منه صلاة أربعين يوما .[125]

المبحث الرّابع : وفاة أبي العبّاس القرطبي ، وثناء العلماء عليه .

يشتمل هذا المبحث على بيان وفاة أبي العبّاس القرطبي ، وما قاله العلماء فيه من ثناء .

المطلب الأوّل : وفاة أبي العبّاس القرطبي .

ممّا لا يخفى على من عرف قدر العلم ، ومنزلة العلماء ؛ أنّ حياة العالم غنيمة ، وموته مصيبة ، وأنّ العالم إذا مات فقد ذهب معه علم كثير.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : ((إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من النّاس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ...)) .[126]

ومن العلماء الّذين أصيبت الأمّة الإسلاميّة بموتهم ؛ أبو العبّاس القرطبي رحمه الله تعالى .

ولكنه وإن أفلت شمسه ، فقد أذنت بطلوع جديد ، نورها يسطع من أسطر كتبه الّتي خلّفها ، وهي مع قلّتها نافعة مهمّة ، وقد قيل :

قليــل منك يكفيني وقليلك لا يقال له قليــل .

وهو وإن مات الموتة الّتي كتبها الله عليه فهو حيّ بعلمه ، كما قيل :

النّاس موتى وأهل العلم أحياءُ

توفّي أبو العبّاس القرطبي رحمه الله سنة : 656 هـ ، في شهر ذي القَعدة ، في مدينة الإسكندريّة بمصر ، وعمره ثمان وسبعون سنة ، قضّى فيه حياة علميّة مباركة _ دراسة وتدريسا وتأليفا _ لا يزال خيرها جاريا إلى يوم النّاس هذا .

واختلف في يوم وفاته من شهر ذي القعدة على أقوال ثلاثة :

أحدها : في الرّابع من ذلك الشّهر.[127]

ثانيها : في اليوم الرّابع عشر.[128]

ثالثها : في اليوم الرّابع والعشرين .[129]

ولم يخالِف في سنة وفاته - ممّن اطّلعت عليهم - إلاّ ابن فرحون رحمه الله ، فقد ذكر أنّ وفاته كانت سنة : 626 هـ . ولم يتابع على هذا ، فلعلّه وهم ، أو تصحيف .

المطلب الثّاني : ثناء العلماء على أبي العبّاس القرطبي .

سبق وأن ذكرت كلمات العلماء في الثّناء على هذا العلم الشّامخ في مطلب مكانته العلمية ، فواحدة منها تكفي لإثبات فضله ، وعلمه ، وتقدّمه ، فكيف إذا اجتمعت ؟

وسأذكرها ملخّصة في سياق واحد :

فهو : الإمام العلاّمة المحدّث الفقيه الأصولي اللّغوي البليغ المحقّق الثّقة العمدة المتفنّن الفهّامة عالم الإسكندريّة صاحب التّصانيف النّافعة أحد المتأخّرين من أئمّة المالكيّة .

رحمه الله ، ونوّر الله ثراه ، وجعل الفردوس متقلّبه ومثواه .

الخاتمة :

بعد هذه الإطلالة السريعة على شيء من حياة الإمام أبي العباس القرطبي ؛ أسجل أهم النتائج التي تمخضت عنها :

1/ الإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي المالكي أحد أعيان المالكية في القرن السابع الهجري .

2/ ولد بقرطبة سنة : 578 هـ ، ونشأ فيها ، في عهد يوسف بن عبد المؤمن أحد ملوك دولة الموحدين .

3/ رحل في طلب العلم مع أبيه إلى مكة والمدينة والقدس ومصر والإسكندرية وغيرها

4/ نزل الإسكندرية بمصر واستوطنها ودرس فيها ، في آخر عهد الدّولة الأيّوبيّة ، وفي أول عهد دولة المماليك .

5/ أثنى عليه كثير من العلماء الأجلاء بما خلاصته ، أنه :

الإمام العلاّمة المحدّث الفقيه الأصولي اللّغوي البليغ المحقّق الثّقة العمدة المتفنّن الفهّامة عالم الإسكندريّة صاحب التّصانيف النّافعة أحد المتأخّرين من أئمّة المالكيّة.

6/ من شيوخ الإمام أبي العباس القرطبي : أبو محمّد زكي الدّين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري الشّافعي صاحب : الترغيب والترهيب .

7/ من تلاميذ الإمام أبي العباس القرطبي : أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي صاحب : الجامع لأحكام القرآن .

8/ من مؤلفات الإمام أبي العباس القرطبي : المفهم لما أَشْكَلَ من تلخيص كتاب مسلم .

وهو أكبر كتاب وصلنا من الموروث العلمي لأبي العبّاس القرطبي رحمه الله .

9/ توفّي أبو العبّاس القرطبي سنة : 656 هـ ، في شهر ذي القَعدة ، في مدينة الإسكندريّة بمصر ، وعمره ثمان وسبعون سنة رحمه الله رحمة واسعة .

10/ تصحيح بعض الأخطاء في تاريخ ولادته و وفاته ، وفي ذكر شيوخه ، وفي نسبة مؤلفاته.

هوامش البحث

1. راجعها في : [معجم المصنّفات الواردة في " فتح الباري " رقم : 732 ، 1310 ، صنعة أبي عبيدة مشهور بن حسن سلمان ، وأبي حذيفة رائد بن صبري ، دار الهجرة : ط1 ، 1412=1999] .
2. ممن تكلم عن هذا الحدث الجلل بكلام مؤثر تدمع له العين : عزّ الدّين أبو الحسن علي بن محمّد بن محمّد الشّيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري رحمه الله في كتابه : [الكامل في التّاريخ لابن الأثير، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي (ط/2 دار الكتب العلميّة 1415=1995)10/399].
3. انظر تفاصيل ما يأتي في : [موسوعة تاريخ الأندلس ، للدّكتور حسين مؤنس (نشر مكتبة الثّقافة الدّينيّة 1416=1996) 88/2 ، 102 ، 112 ، 115-116 ، 119 ، 121 ، 125] .
4. شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد المالكي التلمساني المشهور بالمقرّي ، مؤرّخ ، وأديب .
توفّي سنة : 1041 هـ . له : أزهار الرّياض في أخبار عياض ، وغيره . [معجم المؤلّفين (ط/1 مؤسّسة الرّسالة 1414=1993) 1/248-249] .
5. [نفح الطّيب ، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس (دار صادر 1968) 1/462] .
6. [نفح الطّيب للمقرّي 2/213] .
7. انظر إلى: [البداية والنّهاية، لابن كثير (ط/6 مكتبة المعارف 1406=1985) 3/13، 20، 190، 192، 229].
8. أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي ، المفسّر ، توفّي سنة: 671 هـ . له : الجامع لأحكام القرآن ، التّذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.[معجم المؤلّفين 3/52] .

9. جمال الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مالك الطّائي الأندلسي ، نحوي ، لغوي ، مقرئ ، مشارك في الفقه والأصول والحديث . توفّي سنة : 672 هـ . له : الألفيّة في النّحو ، شفاء العليل في إيضاح التّسهيل ، مختصر الشّاطبيّة في القراءات ، وغيرها . [معجم المؤلّفين 450/3] .
10. انظر إلى : [الدّيباج المذهّب ، لابن فرحون (دار الكتب العلميّة . بيروت) ص/4، 68 ، شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية ، محمّد بن محمّد مخلوف (دار الفكر) ص/194 ، شذرات الذّهب 473/7 ، هديّه العارفين ، للبغدادي (دار الكتب العلمية . بيروت) 96/1 ، النّجوم الزّاهرة ، يوسف بن تغري بردي (المؤسسة المصرية العامّة) 69/7] .
11. وهو د/ عبد الوهّاب الطريري في رسالته : [تحقيق كتاب الإيمان من المفهم 1/ 77 . بواسطة : د/ عبد الله بن محمّد بن رميان الرّميان في رسالته : مسائل العقيدة في كتابي : " المعلم " للمازري، و " المفهم " للقرطبي في شرحيهما لـ " صحيح مسلم ". قدّمها لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة . لم تكن منشورة لما اطلعت عليها في جامعة أم القرى سنة 1423 هـ] .
12. [المروءة وخوارمها ، تصنيف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان (ط/2 دار ابن عفّان 1416=1995) ص/228] .
13. انظر إلى : [معيد النّعم ومبيد النّقم ، لعبد الوهّاب السّبكي ص/63] .
14. برهان الدّين أبو الوفاء إبراهيم بن علي بن محمّد اليعمري المالكي . فقيه ، مؤرّخ . توفّي سنة : 799 هـ . له : شرح مختصر ابن الحاجب ، تبصرة الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ، الدّيباج المذهّب في أعيان المذهب . [معجم المؤلّفين 48/1] .
15. [الدّيباج ، لابن فرحون ص/68] .
16. [تلخيص صحيح مسلم 85/1] .
17. [الدّيباج ص/69] .
18. [المفهم 196/6] .

19. [الدّيباج ص/68] .
20. [المفهم 25/6] .
21. رواه البخاري [5063] ، ومسلم [1401] : أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في السر ... فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ... فقال عليه الصلاة والسلام : مال بال أقوام قالوا : كذا وكذا ؟! لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني .الحديث .
22. رواه البخاري[5073] ، ومسلم[1402] قال : أراد عثمان أن يتبتل ، فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو أجاز له ذلك لاختصينا .
23. [المفهم 89/4] .
24. [التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص/724] .
25. انظر إلى : [الدّيباج ص/68-69] .
26. راجع : [الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السّامع ، للخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمّد عجّاج الخطيب . (ط/3 مؤسسة الرّسالة 1416=1996) 333/2-336] .
27. [وفيات الأعيان 72/4 ، نفح الطّيب 22/2] .
28. [تلخيص صحيح مسلم 103/1] .
29. جمال الدّين أبو المكارم محمّد بن يوسف بن موسى المعروف بابن مسدي . الفقيه الحافظ . توفّي سنة : 663 هـ .
[الدّيباج 340-341] .
30. [توضيح المشتبه ، لابن ناصر الدّين الدّمشقي ، تحقيق محمّد نعيم العرقسوسي (ط/2 مؤسسة الرسالة 1414=1993) 139/8] .
31. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدّمشقي الشّافعي، محدّث، مؤرّخ، مفسّر، فقيه. توفّي سنة : 774 هـ . له مؤلّفات كثيرة منها : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنّهاية في التّاريخ . [معجم المؤلّفين 373/1].

32. [البداية والنّهاية 226/13].
33. شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي الشّافعي. محدّث مؤرّخ. توفّي سنة : 748 هـ . له مؤلّفات كثيرة منها : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ميزان الاعتدال ، طبقات الحفّاظ . [معجم المؤلفين 80/3] .
34. [تذكرة الحفّاظ 1438/4] .
35. [سير أعلام النّبلاء 323/23] .
36. [المقفّى الكبير (تحقيق محمّد يعلاوي ، ط/1 دار الغرب الإسلامي 1401=1991) 545/1] .
37. أبو الفضل عبد الرّحمن بن أبي بكر بن محمّد الشّافعي ، عالم مشارك في أنواع من الفنون . توفّي سنة : 911 هـ . له تآليف كثيرة جدّا منها : الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور ، الإتقان في علوم القرآن ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي . [معجم المؤلّفين 82/2] .
38. [حسن المحاضرة 394/1] .
39. أبو محمّد عبد القادر بن محمّد بن محمّد القرشي الحنفي ابن أبي الوفاء ، فقيه ، أصولي ، محدّث ، مؤرّخ ، لغوي . توفّي سنة : 775 هـ . من تآليفه : الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة . [الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني 191/3-192 ، ذيل تذكرة الحفّاظ لابن حمزة الحسيني ص/157 ، معجم المؤلّفين 197/2] .
40. [الجواهر المضيّة 593/4] .
41. [الدّيباج ص/68] .
42. [المصدر السابق ص/69] .
43. صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشّافعي . محدّث فقيه أصولي . توفّي سنة : 761 هـ . له : المجموع المذهب في قواعد المذهب، تحقيق المراد في أنّ النّهي يقتضي الفساد ، وغيرهما . [معجم المؤلفين 688/1].
44. [جامع التّحصيل ص/24] .
45. [شجرة النّور ص/194] .

46. كما يظهر من بعض النّصوص الّتي ذكرت في " التّكملة " لابن الأبّار ، وهي كالآتي :

1 / في [2/86] ؛ قال :

((محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة ، من أهل إشبيلية ، ونزل تلمسان يكنى أبا بكر ... وكان مقرئا فاضلا محدثا ضابطا ، أخذ عنه النّاس ، وعمّر وأسنّ ، وحكى أبو العباس ابن المزيّن ؛ أنّه لقيه بتلمسان ، وأجاز له في شهر ربيع الآخر سنة ستمائة ...)) .

2/ وفي [4/186] ؛ قال :

((يحيى بن سعيد بن مسعود المقرىء ، أندلسي نزل تلمسان ، ويكنى أبا زكرياء ، ويعرف بالقلني ... وقال أبو العباس ابن المزيّن : لقيته بتلمسان ، وقرأت عليه آيات من القرآن بالقراءات السبع ، وأجاز لي في جمادى الأولى عام 600 هـ)) .

3/ وفي [3/93] ؛ قال :

((عبد العزيز بن أبي الخصال الغافقي ، من أهل قرطبة ، وأصله من شقورة ، يكنى أبا الأصبغ ، يروي عن أبي محمّد بن عتاب ، حدث عنه أبو الحسن علي بن محمّد بن حفص القرطبي

حكى ذلك عنه أبو العبّاس ابن المزيّن نزيل الإسكندرية)) .

4/ وفي ((المغرب))[ص/105- 106] في ترجمة القاضي أبي عبد الله محمّد بن عيسى بن المناصف القرطبي رحمه الله :

((وذكر المحدث أبو العبّاس ابن عمر القرطبي ؛ أنّه جمع كتابا فيه أربعة علوم : أصول الدّين وأصول الفقه وفروعه ، وسيرة النّبي صلّى الله عليه وسلّم)) .

47. كما جاء في النّص الّذي ورد في مطلع كتاب [تلخيص صحيح مسلم 85/1] .

48. [شجرة النّور 184/1] .

49. [430/1 ، وانظر أيضا : 63/6، 409 ، 423 ، 617 ، 632 ، 46/7] .

50. [معرفة القرّاء الكبار للذّهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخران (ط/1 مؤسسة الرّسالة 1404) 573/2 ، شجرة النور 194] .
51. [التكملة لكتاب الصّلة ، لابن الأبار ، تحقيق الدكتور عبد السلام الهرّاس (دار الفكر 1995) 97.96/3 ، الدّيباج ص/69 ، شجرة النّور ص/ 194] .
52. [شذرات الذّهب 27/7 ، معجم المؤلّفين 88/3] .
53. [480/4] .
54. [الدّيباج ص/68، معجم المؤلفين 128/2] .
55. [الدّيباج ص/68 ، نفح الطّيب 379/2 ، الأعلام للزِّركلي 191/6] .
56. [الديباج ص/69].
57. [103/1] .
58. [التّكملة 412/3، توضيح المشتبه 139/8] .
59. [104/1] .
60. [سير أعلام النّبلاء ، للذّهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين (ط/7 مؤسسة الرسالة 1410=1990) 11/23 ، شذرات الذّهب 265/7] .
61. [104/1] .
62. [بغية الوعّاة في طبقا اللّغويّين والنّحاة للسّيوطي383/1 ،معجم المؤلّفين 256/1 ، التّذكرة ص/39] .
63. [طبقات فقهاء الشّافعيّة، لابن كثير 875/2-876، سير أعلام النّبلاء 319/23.
64. [122/4] .
65. [132/4] .
66. [شذرات الذّهب 240/5 ، الوافي بالوفيات 55/8] .
67. [104/1] .
68. [التّكملة لكتاب الصّلة 86/2] .
69. [التّكملة 162/2] .
70. [المصدر السابق 186/4] .

71. [شجرة النّور ص/194] .

72. كما في : [فوات الوفيات 257.256/2 ، عنوان الدّراية ص/73 ، وتاريخ وفاته فيه : 582 هـ ، و الدّيباج المذهّب ص/176 ، شذرات الذّهب 271/4 ، و العبر 243/4] .

73. [ص/75] .

74. [المفهم 480/4] .

75. [المصدر السابق 19/2] .

76. [المصدر السابق 224/5] .

77. [المصدر السّابق 350/5] .

78. [راجع : التّكملة 162/2 ففيه ما يشير إلى ذلك] .

79. [الدّيباج ص/ 69] .

80. [نفح الطّيب 1089/2] .

81. [الدّيباج 309-308/2] .

82. [1] / انظر على سبيل المثال :

[الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي (ط/2 دار إحياء التراث العربي) 168/1 ، 248/2 ، 25/3 ، 11/4 ، 19/5 ، 31/6 ، 40/7 ، 6/8 ، 27/11 ، 175/12 ، 150/15] .

83. [نفح الطّيب 685/2] .

84. [طبقات الشّافعيّة ، للإسنوي جمال الدّين عبد الرّحيم (ط/1 دار الفكر 1416=1996) ص/182-183 رقم : 511 ، تذكرة الحفّاظ ، للذّهبي 1144] .

85. [الجواهر المضيّة ، لابن أبي الوفاء ، تحقيق الدكتور عبد الفتّاح الحلو(ط/2 مؤسسة الرسالة 1413=1993)594/4] .

86. [النّفح 1089/2 ، الدّيباج ص/ 69] .

87. [الدّيباج ص/69] .

88. [الدّيباج ص/326-327] .

89. شهاب الدّين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد المعروف بابن حجر ، الحافظ ، المحدّث ، المؤرّخ ت : 852 هـ .
له مؤلّفات كثيرة منها : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الإصابة في معرفة الصّحابة .
[معجم المؤلفين 210/1-211] .

90. [الدرر الكامنة ، للعسقلاني ، تحقيق الدكتور محمّد عبد المعيد خان .(ط/2 إدارة المعارف العثمانية 1972)263/6] .

91. [المفهم 256/5] .

92. [المصدر السّابق 404/7].

93. [المصدر السّابق 203/5].

94. [المصدر السّابق 570/4].

95. [المصدر السّابق 50/6].

96. [المصدر السّابق 52/6، 148. والكتاب مطبوع بتحقيق د/ أحمد حجازي السّقا ، عن دار التّراث العربي وهو منسوب إلى أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي المفسر .
وهذا خطأ بين والإحالات السابقة في كتاب ((المفهم)) تدل على أنه لأبي العباس القرطبي المحدث .
وللاستزادة؛ راجع: مسائل العقيدة في كتابي: المعلم، والمفهم. للدكتور رميان الرّميان ص/83-84] .

97. [المفهم 408/4].

98. [المفهم 238/4].

99. [المصدر السابق 157/4] .

100. [الجامع لأحكام القرآن 95/3] .

101. [المفهم 496/1] .

102. [109/1] .

103. [المفهم 111/1 ، 122 ، كشف القناع ، لأبي العبّاس القرطبي ، تحقيق الدكتور عبد الله بن محمّد الطّريقي (ط1/ 1411=1991) ص/78] .
104. [المفهم 186/1] .
105. [المصدر السابق 187/1] .
106. مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة ، مؤرّخ ، عارف بالكتب ومؤلّفيها توفّي سنة : 1067 هـ .
[معجم المؤلفين 870/3-871] .
107. [554/1] .
108. [الدّيباج ص/69] .
109. انظر إلى : [ص/11 الحاشية رقم : 8] .
110. انظر إلى : [176/3] .
111. انظر إلى : [تراث المغاربة في الحديث النّبويّ وعلومه (ط/1 دار البشائر الإسلاميّة 1995)ص/247 ، رقم : 961] .
112. انظر إلى : [185/2 ، 100/10 ، 520/11 ، ومعجم المصنّفات الواردة في فتح الباري : 1136] .
113. بدر الدّين أبو عبد الله محمّد بن بهادر بن عبد الله الزّركشي الشّافعي . فقيه ، أصولي ، محدّث . توفّي سنة : 794 هـ . له : البحر المحيط في أصول الفقه ، البرهان في علوم القرآن ، وغيرهما . [معجم المؤلفين 174/3-175] .
114. انظر : [170/1] .
115. [كشف الظّنون 557/1] .
116. انظر إلى : [225/5] .
117. انظر إلى : [ص/81] .
118. انظر إلى : [ص/26] .
119. [الجامع لأحكام القرآن 236/13] .

120. [الدّيباج ص/68 ، وفيه : ((وله على كتاب " صحيح مسلم " شرح أحسن فيه ، وأجاد ، سمّاه : " المفهم ")) ، وكلامه يشير إلى أنّ " المفهم " شرح لـ "صحيح مسلم " ، وهذا غير صحيح ، بل هو شرح لكتاب " تلخيص صحيح مسلم " للشّارح ، كما هو مبيّن في محلّه ، وقد تبعه على هذا الخطأ ؛ محمّد بن محمّد مخلوف رحمه الله في : شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة ص/ 194] .

121. [العبر 226/4] .

122. [الشّذرات 273/3] . وهو : أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمّد بن العماد الحنبلي المعروف بابن العماد . مؤرّخ ، فقيه ، أديب . توفّي ستة : 1089 هـ . له : شذرات الذّهب في أخبار من ذهب ، وغيره . [معجم المؤلّفين 67/2] .

123. [نفح الطّيب 1089/2] .

124. [كشف الظّنون 557/1] .

125. [المفهم 257/1] .

126. [البخاري كتاب العلم باب كيف يقبض العلم: 100، مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه: 2673].

127. [نفح الطّيب 615/2] .

128. [ذيل مرآة الزّمان ، لموسى اليونيني (ط/1 ، سنة 1374=1954) 95/1] .

129. [المقفّى الكبير للمقريزي 545/1]

. أهم مصادر البحث ومراجعه .

الأعلام .قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .

لخير الدّين محمود الزّركلي [ت : 1396 هـ] . [ط/7 دار العلم للملايين 1986] .

البداية والنّهاية .لأبي الفداء إسماعيل بن كثير [ت : 774 هـ] . [ط/6 مكتبة المعارف 1406=1985] .

تذكرة الحفّاظ .للذّهبي أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان [ت : 748 هـ] . [دار الحديث] .

تراث المغاربة في الحديث النّبوي وعلومه . محمّد بن عبد الله التّليدي [معاصر] . [ط/1 دار البشائر الإسلاميّة 1995] .

التّكملة لكتاب الصّلة .لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبّار [ت : 658 هـ] . حقيق الدّكتور عبد السّلام الهرّاس [دار الفكر بيروت 1995] .

توضيح المشتبه .

لمحمّد بن عبد الله بن محمّد القيسي المعروف بابن ناصر الدّين الدّمشقي [ت : 842 هـ] .

تحقيق محمّد نعيم العرقسوسي [ط/2 مؤسّسة الرّسالة 1414=1993] .

الجامع لأحكام القرآن .

لأبي عبد الله القرطبي [ط/2 دار إحياء التّراث العربي] .

الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة .

لأبي محمّد عبد القادر بن محمّد المعروف بابن أبي الوفاء الحنفي [ت : 775 هـ] .

تحقيق الدّكتور عبد الفتّاح محمّد الحلو [ط/2 مؤسّسة الرّسالة 1413=1993] .

الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب .

لإبراهيم بن علي بن محمّد بن فرحون اليعمري [ت : 799 هـ] .

[دار الكتب العلميّة بدون تاريخ ، وطبعة مكتبة دار التّراث تحقيق محمّد الأحمدي أبي النّور] .

سير أعلام النّبلاء .

للإمام الذّهبي محمّد بن عثمان [ت : 748] . تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين [ط/7 مؤسّسة الرّسالة 1410=1990] .

العبر في خبر من غبر .

للذّهبي محمّد بن عثمان [ت : 748 هـ] . تحقيق صلاح الدّين المنجّد [ط/2 مطبعة حكومة الكويت 1948] .

عنوان الدّراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية .

لأبي العبّاس أحمد بن أحمد الغبريني [ت : 704 هـ] .

تحقيق الأستاذ رابح بونار [ط/2 الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع الجزائر 1981] .

الكامل في التّاريخ .

لابن الأثير علي بن محمّد الشّيباني [ت : 630 هـ] . تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي [ط/2 دار الكتب العلميّة 1415=1995] .

كشف القناع عن حكم الوجد والسّماع .

لأبي العبّاس أحمد بن عمر القرطبي [ت : 654 هـ] . تحقيق الدّكتور عبد الله بن محمّد بن أحمد الطّريقي [ط/1 1411=1991] .

المروءة وخوارمها .

تصنيف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان [معاصر] . [ط/2 دار ابن عفّان 1416=1995] .

معجم المؤلّفين .

لعمر رضا كحالة [ت : 1408 هـ] . [ط/1 مؤسّسة الرّسالة 1414=1993] .

معجم المصنّفات الواردة في " فتح الباري " .

صنعة أبي عبيدة مشهور بن حسن سلمان [معاصر] ، وأبي حذيفة رائد بن صبري [معاصر] ، دار الهجرة : ط1 ، 1412=1999] .

معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار .

للإمام الذّهبي محمّد بن عثمان [ت : 748 هـ] . تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخريْن [ط/1 مؤسّسة الرّسالة 1414] .

المغرب في ترتيب المعرب .

للمُطَرِّزِي أبي الفتح ناصر بن عبد السيّد بن علي [ت : 616 هـ].

[دار الكتاب العربي] .

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .

للإمام الحافظ أبي العبّاس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي [ت : 656 هـ] .
تحقيق محي الدّين مستو وآخرين[ط/1 دار ابن كثير ودار الكلم الطيّب 1417=1996] .**المقفى الكبير.**

للمقريزي أحمد بن علي [ت : 845 هـ] . تحقيق محمّد يعلاوي [ط/1 دار الغرب الإسلامي 1401=1991] .

موسوعة تاريخ الأندلس .

للدّكتور حسين مؤنس [معاصر] . [نشر مكتبة الثّقافة الدّينيّة 1416=1996] .

النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة .

لجمال الدّين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي [ت : 874 هـ] . [المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر] .

نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب .

للمقرّي التّلمساني أحمد بن محمّد [ت : 1041 هـ] . تحقيق الدّكتور إحسان عبّاس [دار صادر 1968] .

وفيات الأعيان .

لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن أبي بكر المعروف بابن خلكان [ت : 681 هـ] . تحقيق الدّكتور إحسان عبّاس [دار الثّقافة 1968] .